المظروف الأصفر

أعرفه منذ سنوات.. تقلد العديد من المناصب.. كان مسئولا كبيرا في الدولة.

ابتهجت عندما أطل علي، وزارني في كوخي الصغير.. شعرت بالارتياح والوفاء، أنا منذ عدة سنوات أصبت بجلطة دماغية، جعلتني طريح الفراش، التفت إلي وسألني قائلا:

- منذ متى وأنت مريض شاعرنا العزيز؟
- أكثر من ثلاث سنوات.

كانت تبدو على وجهه البض سيماء الرفاهية والرخاء، ليس في رأسه شعرة بيضاء، واحدة، كتب شيئا ما في رسالة وطواها.. أغلق

عليها في مظروف أصفر.. ثم مد لي الظرف.. وغادرني وهو يدعو لي بالشفاء.

دعوت حفيدي أن يفتح لي المظروف، ويقرأ الرسالة التي بداخله، أنا أبي لم يدخلني كتابا ولا مدرسة قط..

اقترب مني حفيدي فتح المظروف.. فض الرسالة شرع يقرأها بصوت عال:

"السيد/الملحق الصحي بالقنصلية الليبية بالإسكندرية
تحية طيبة، وبعد..
أرجو منكم إجراء الفحوصات للشاعر الشعبي/ عميته فضيل، وعلاجه على الكلى في مستشفى المنصورة، إن أمكن على حساب الدولة الليبية فهو من طرفي.
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ولكم التحية"..

طلبت من حفيدي أن يفتش المظروف جيدا، لعله يعثر فيه على صك، يساعدنا على السفر والعلاج لكنه لم يعثر فيه على شيء، همست لنفسي :

- المنصورة ممشى بعيد وشوك.

خطفت من حفيدي الظرف والرسالة ومزقتهما، ورددت:

ـ الانسان لا يموت إلا بيومه.